تحفة المبتدي

ألفه العلّامة

برهان الدين ابراهيم بن حسن الملّا

المتوفى: ١٠٤٨ هـ

حققه وعلق عليه

يحيى بن محمد بن أبو بكر

دار الإمام الشافعي
الرياض

دار النعمان للعلوم
دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

وسلام على عباده الذين اصطفى

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

محرم ١٤٢٣ هـ

آذار ٢٠٠٢ م

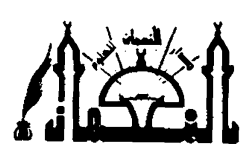

وشوه جي النزهة ☎ ٥١١١٣٠٦ ✉ ٣٠١٥٦

مكتبة الإمام الشافعي
ص. ب ٢١٨٧ ـ الرياض ١١٤٥١
السعودية ـ هاتف ٤١١٨١١٢

تقـــــريظ

للشيخ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن
ابن عبد اللطيف رحمهم الله
من علماء القرن الثاني عشر

تُحْفَةُ ٱلْمُبْتَدِي يُحَقُ بِأَنْ تُرْ
قَـمَ بِـٱلتِبْـرِ أَوْ بِمَـاءِ ٱلْعُيُـونِ
كَمْ أَفَادَتْ فَوَائِدَ كُلُ مَنْ كَانَ
بِهَـا يَعْتَنِـي وَكَـمْ مِـنْ فُنُـونِ
وَكَذَا شَرْحُهَا لِمَنْ هُوَ يُكْنَى
بِابْنِ عَبْدِ الرَحِيْمِ ذِي ٱلتَبْيِينِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، القائل: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين» وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى ما خلق الخلق إلا لعبادته، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

وكانت الصلاة ذروة سنام هذه العبادة، فهي الركن الثاني من أركان الإسلام، وأول ما يسأل عنه العبد في الآخرة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله.

وقد قال العلماء: يفترض على كل مكلف أن يتعلم من العلوم ما تصح به العقيدة وما تصح به عبادته وما تصح به معاملته.

فلذلك كان العلم بالأحكام الشرعية من أهم العلوم وأفضلها وأشرفها وأكملها ليكون المسلم على بصيرة من أمر عبادته فيؤديها صحيحة مرجوة القبول إن شاء الله تعالى؛ ولما كانت الصلوات الخمس فريضة على كل مكلف ولم يجز تركها ولو في صف القتال. كان لا بد من تعلم أحكامها وشروطها وأركانها وواجباتها وسننها ومندوباتها ومكروهاتها وفرضها ونفلها إلى آخر ما يتعلق بها.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا والمسمى بـ(تحفة المبتدي) للإمام

برهان الدين إبراهيم بن حسن الملا الحنفي الأحسائي والذي بين فيه أحكام الصلاة بشكل موجز ومختصر ليسهل على المكلفين تعلمها وتعليمها؛ وقد شرحه المؤلف رحمه الله شرحاً وافياً شافياً وسماه (طرفة المهتدي إلى تحفة المبتدي) وقد وقفت على صورة المخطوط لهذا الشرح غير أن كثيراً من الصفحات لم تظهر الصور فيها واضحة.

ثم شرحه حفيد المؤلف الإمام الشيخ محمد بن عبد الرحيم ابن إبراهيم الملا المتوفى سنة ١١٠٠ هـ وهو شرح متوسط ومناسب.

ورغبة منا في نشر التراث رأينا نشر هذا المتن ليعم نفعه، وليصل إلى الناس خيره والله أسأل أن يجعل عملنا هذا مقبولا وسعينا مشكوراً.

نسخة الكتاب ومنهج التحقيق

لقد اعتمدت في إخراج هذا الكتاب على نسخة مصورة عن خط العلامة الفهامة الشيخ عبد الله بن الشيخ أبي بكر الملا الحنفي الأحسائي المتوفى في شهر رمضان سنة ١٣٠٩ هـ.

وكان عملي فيه على النحو التالي:

١ـ راعيت في كتابة النص قواعد الإملاء المتعارف عليها في الوقت الحاضر.

٢ـ رتبته ترتيباً فنياً ليسهل على طالب العلم الفهم والحفظ.

٣ـ وضعت عناوين للفصول التي اكتفى المؤلف رحمه الله فيها بكلمة (فصل) دون بيان فحواه.

٤ـ بذلت جهداً ليكون نص الكتاب أقرب ما يكون إلى الصواب وكما أراده المؤلف .

٥ـ قمت بوضع بعض العناوين الجانبية التي تساعد على الإيضاح .

٦ـ قمت بتوضيح بعض معاني الكلمات التي تحتاج إلى إيضاح .

٧ـ ذكرت دليل كل مسألة من مسائل هذا الكتاب ليكون المكلف على بصيرة من أمر عبادته من غير تعرض لأقوال الفقهاء وتفريعاتهم ليكون سهل المأخذ لمن أحب معرفة الدليل باختصار ومن أراد الاستزادة فعليه بالكتب الفقهية المطولة .

٨ـ وضعت ترجمة موجزة للمؤلف رحمه الله تعالى .

وقد بذلت جهداً في إخراج هذا الكتاب ؛ وذلك حسب ما تيسر لي من الفراغ في الوقت ؛ وذلك طلباً لمرضاة الله وليكثر انتفاع الناس به وإحياءً لما سطره العلماء العظام ، فالله أسأل أن ينفع به من نظر فيه بعين الرضى ، ويتقبله قبولاً حسناً ويثيبني ومن ساهم في إخراجه ثواباً جزيلاً .

إنه وليّ ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه

يحيىٰ بن محمد بن أبي بكر الملا

١٤١٨/٩/٢٧هـ

ترجمة المؤلف

هو الإمام المفتي برهان الدين إبراهيم بن حسن الملا الحنفي الأحسائي من أعلام القرن الحادي عشر، وهو جد العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن حسن الملا الحنفي الأحسائي.

مولده ووفاته:

ولد الشيخ في مدينة الأحساء[1] في حي(الكوت) وكان هذا الحي موطنا لعدد من كبار العلماء والصلحاء. ولكن لا نعلم سنة مولده والذي يظهر أن ولادته كانت في أواخر القرن العاشر.

أما وفاته فقد كانت في اليوم السابع من شوال في مدينة الأحساء سنة ١٠٤٨هـ.

نشأته:

نشأ الشيخ وترعرع على العفاف والصلاح منذ نعومة أظفاره في حجر والده وتحت رعاية أخيه لأمه العالم العابد الإمام الشيخ محمد بن ملا علي آل الواعظ وقد حبب إليه العلم في زمن الطفولة.

---

(١) الأحساء تقع في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية.

والمعروف أنه تلقى علومه ودروسه العلمية في الأحساء على يد علمائها الأعلام، وكانت الأحساء في عصره مشرقة بالعلماء والصلحاء وكان يسودها النشاط العلمي ممثلاً في بناء المدارس وانتشار الحلقات العلمية واتساع نطاق التعليم.

شيوخه:

كانت دراسته متجهة إلى العلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير وعلوم السنة وما يخدمها من علوم الآلة إذ كانت الوجهة الغالبة في عصره.

فاشتغل على أخيه لأمه المذكور ولازمه ملازمة تامة فهو شيخه الذي تخرج به في عدة من الفنون اتقانا: عقائد وأصولاً وحديثا وتفسيراً ونحواً وصرفاً ومنطقاً وبياناً وتصوفاً، حتى نال رتبة عالية من العلم والفضل وأصبح في عداد العلماء في كثير من العلوم وقد أجازه جملة من العلماء ومدحوه بلا مزيد عليه. كما أخذ عن غير أخيه من علماء الأحساء.

رحلته:

لم يتوقف رحمه الله عند ذلك بل شمر عن ساعد الجد فواصل طلبه للعلم ورحل إلى الحجاز واجتمع بكبار علماء الحرمين وأخذ عنهم ومن يرد إلى الحرمين من هاتيك البلدان حيث كان الحَرَمان مهبط العلماء والفقهاء وكبار الأساتذة.

وممن أخذ عنه:

١ـ العلامة المفيد شيخ الإسلام وجيه الدين عبد الرحمن بن عيسى المرشدي الحنفي مفتي مكة وكتب له إجازة حافلة أشار فيها إلى تمكنه في العلوم.

٢ـ العلامة المحدث الشيخ محمد بن علي بن علان البكري الصديقي كما أخذ الشيخ محمد بن علان عن الشيخ إبراهيم بعض العلوم واستفاد من مجالسته وشرح رسالته المسماة بدفع الأسى في أذكار الصباح والمسا ووصفه في مقدمة شرحه بأنه العلامة الفقيه مفتي المشرق.

٣ـ العلامة المحقق: عبد الملك بن جمال الدين العصامي المتوفى سنة ١٠٣٧هـ وهو جد عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي صاحب كتاب سمط النجوم العوالي في التاريخ.

٤ـ وحضر دروس قاضي الحرمين العلامة محمد الرومي في تفسير البيضاوي. وغيرهم من علماء الحرمين الشريفين.

وقد أخذ علم السلوك والأخلاق عن أخيه المذكور ثم عن الشيخ العارف بالله تاج الدين النقشبندي الهندي حين قدم الأحساء عن الشيخ عبد الرحمن الشهير بحاجي رمزي.

حياته العلمية:

لقد شحت كتب التراجم عن ذكر المؤلف أو شيء من حياته

بالتفصيل، ولم أجد من ذكر عنه مفصلاً، وما ذكرته هو ما علمته من متفرقات الأوراق والرسائل وما اشتهر به رحمه الله وتداوله الناس فيما بينهم. لقد كان رحمه الله عالما في الحديث وعلوم الفقه وأصوله وعلوم الآلة والتصوف ومرجعا يرجع إليه في معرفة الأحكام. تصدى رحمه الله لنشر العلم ورفع الجهل فانتفع به خلق كثير. وولي منصب الإفتاء واستمر فيه مدة عمره. كان رحمه الله متردداً بين العبادة والزهد وبين العلم والبحث، وكان له نصيب وافر مما لأرباب الأحوال من الكشف والكرامات.

تلامذته:

تتلمذ على الشيخ عدد كبير من العلماء الأفاضل منهم:

١ـ ابنه الشيخ عبد الرحيم.

٢ـ ابن أخيه الشيخ عبد الرحمن بن محمد آل الواعظ.

٣ـ أمير الأحساء العلامة يحيى بن علي باشا حاكم الأحساء.

٤ـ الشيخ محمد صالح الشهير بالحكيم الأحسائي.

٥ـ العلامة محمد الأحسائي الحنفي نزيل بغداد المتوفى سنة ١٠٨٣هـ.

٦ـ العلامة الشيخ محمد بن عثمان الشافعي الأحسائي المشهور بشافعي الزمان.

٧ـ الشيخ محمد بن ناصر المفتي الشافعي الأحسائي وهو جد أسرة آل عبد اللطيف.

مكانته العلمية:

احتل الشيخ مكانة علمية مرموقة، يقول عنه المحبي في خلاصة الأثر ١/ ١٨ـ١٩:

(الشيخ إبراهيم بن حسن الأحسائي الحنفي من أكابر العلماء، الأئمة المتحلين بالقناعة المتخلين للطاعة، كان فقيها نحويا متفننا في علوم كثيرة قرأ ببلاده على شيوخ كثيرة وأخذ بمكة من فقيهها عبد الرحمن المرشدي وكتب له إجازة حافلة أشار فيها إلى تمكنه في العلوم، وأخذ الطريق عن العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين حين قدم الأحساء وعنه الأمير يحيى بن علي باشا حاكم الأحساء وكان يثني عليه ويخبر عنه بأخبار عجيبة، . . . . . وله مؤلفات كثيرة في فنون عديدة. . . وله أشعار كثيرة).

وقال الزركلي في الأعلام: (إبراهيم بن حسن الأحسائي نحوي متأدب عارف بفقه الحنفية، من أهل الأحساء له نظم جيد). (الأعلام ١/ ٣٥).

وفي تحفة المستفيد للشيخ محمد العبد القادر الأحسائي قال: (الشيخ إبراهيم بن حسن الأحسائي الحنفي أحد أعلام القرن الحادي عشر، يعتبر الشيخ من أكابر العلماء المتحلين بالقناعة المتخلين للطاعة، كان فقيهاً نحوياً متفننا في علوم كثيرة. . . .) (تحفة المستفيد ٣٣٣ـ٣٣٤).

وقال كحالة في معجم المؤلفين (١/ ٢٠) إبراهيم بن حسن الأحسائي الحنفي عالم مشارك توفي بمدينة الأحساء له مؤلفات كثيرة في فنون عديدة وله أشعار كثيرة. (١/ ٢٠).

شعره:

كان الشيخ أديباً شاعراً كما كان عالماً فاضلاً ويبدو أن له شعراً كثيراً كما ذكر ذلك من ترجم له ومع هذا لم يشتهر بالشعر كما اشتهر بالعلم ولم يصل إلينا من شعره إلا القليل ، ومنه قوله:

ولا تَكُ في الدنيا مضافاً وكن بها
مضافاً إليه إنْ قدرت عليه
فكلُ مضاف للعوامل عرضةٌ
وقد خُص بالخفض المضافُ إليه

ومنه قوله:

أكاتبكم والقلب فيه من النوى
بلابلُ قد أودَتْ بحالي إلى الخَلْفِ
وصرت كحرف المد لازمُ علة
وعاقبة الإعلال تُفضي إلى الحذف

وقال معزياً لبعض أصدقائه:

أعزيك فيما قد أُصبت وخيرُ ما
يُعزى به ذو الدين حسن يقين

بـــأن إلـــه العـــرش خـــار لعبـــده
بمـا فـات خيـراً وهـو غيـر ظنيـن[1]
فـإن تـم هـذا فـانتظـر حسـن فضلـه
بصبـــر جميـــل بـــالنجـــاح قميـــن

وقال أيضاً مؤرخاً الدولة العباسية والأموية بقوله:

كـــل العبـــابســـة الـــذيـــن تخلفـــوا
سبـعٌ تلـت عِقْـدَ الثـلاثيـن الغـرر
وبنـــوا أميـــة كلهـــم يـــا صـــاحبـــي
أعنـي الـذيـن تـأمـروا أربـع عشـر

وقال في المواضع التي يجوز الكذب فيها:

جـوَّزوا الكـذب فـي القتـال لخـدع
وكـذا الصلـح مـع رضـا الـزوجـات
وكـــذا جـــوزوه فـــي دفـــع ظلـــم
وهـــو فـــي غيـــرهـــا مـــن السيئـــات

وقال في موانع الرجوع في الهبة:

مـــوتٌ هـــلاكٌ زيـــادةٌ وقـــرابـــةٌ
زوجيـــةٌ وخـــروجـــهُ تعـــويضُـــهُ
منعـت رجوعَ الشـخـص في موهوبـه
فـــاحفظـــه زانـــك نشـره وقـــريظُـــهُ

---

(١) أي غيربخيل.

وله أيضاً في علامات النفاق:

إخـلافُ وعـدٍ وكـذبٌ والخيـانـةُ فـي
أمـانـةٍ وكـذا فخـرُ الخصـومـات
وغـدرُ عهـدٍ عـلامـات النفـاق أتـت
عـن النبـي بـروايـات صحيحـات

وله أيضاً في أسماء الصحابة الذين أدركهم الإمام أبو حنيفة:

إن الإمـام أبـا حنيفـة عُـدَّ مـن
اتبـاع أصحـاب الـرسـول المصطفـى
إذ صـح رؤيتـه لجمـع منهـم
هـم سبعـة فعـلا بـذاك وشـرّفـا
أنـس وجـابـر معقـل بـن يسـارهـم
وكـذاك واثلـة بـن أسقـع ذو الـوفـا
وكـذاك عبـد الله ابـن أنيسهـم
وسميُّـه وهـو ابـن جـزء فـاعـرفـا
أختـم بعـائشـةَ أي ابنـةِ عجـرد
وترضى عن خير القرون أولي الصفا

وله أيضاً متأسفاً على ضياع سعة العمر:

فـوا أسفـاً علـى أوقـات عمـر
تقضـت وانقضـت فـي غيـر طـاعـة

ولا عمـــل أُقَـــدِمُـــه لنفســـي
وأُصبـح فـي غـدٍ مـزجَ البضـاعـة
وذنبـــي زائـــد فـــي كـــل حيـــن
وعمـري نـاقـص فـي كـــل سـاعـة

وقال أيضاً أذاقنا الله من حلاوة مشربه:

يـا خـالـق الخلـق أنشـاه مـن العـدم
بمـا قضـاه لهـم فـي سـابـق القـدم
أوليتنـي منـك فضـلاً لا أطيـق لـه
شكـراً فجد بـالـرضـى يـا واسع الكـرم
وامنـن عليَّ بـوصـف الصـدق يـا أملـي
فـي القـول والفعـل والنيـات والهمـم
أنـا الفقيـر ولـي فـي كـل جـارحـة
منـي لسـان لكـم يثنـي علـى النعـم
فـإن نطقـت فنطقـي بـالثنـاء لكـم
وإن سكت فقلبي نائب لفمي

وقال أيضاً ناظماً أصول التصوف وأركانه:

هـــذي أصـــول تصـــوف أركـــانـــه
معـــدودة عشـــراً كعقـــد نظـــام
تجـريـد تـوحيـد وفهـم سمـاعهـم
مـع حسـن عشـرة أهـل كـل مقـام

إيثـــار إيثـــارٍ وتـــرك مكـــاســـبٍ
مـع سـرعـة الـوجـد الصحيـح النـامـي
كشـف الخـواطـر منـه إذ تبـدو كـذا
تـــرك اختيـــارٍ منـــه فـــي الأحكـــام
تكثيـــر أسفـــارٍ لنيـــل معـــارفٍ
تحـــريـــم مـــدخـــرٍ مـــدى الأيـــام
شيـخ التصـوف فـي التعـرف قـال ذا
ثـــم الصـــلاة علـــى النبـــي بســـلام

وقال أيضاً ناظماً حقوق المسلم على أخيه المسلم:

لمسلـم مـن حقـوق عشـرة وجبـت
علـى أخيـه وعنهـا الكـل مسـؤول
سلـــم عليـــه إذا تلقـــى أجبـــه إذا
دعـاك يـومـاً وعـده وهـو معلـولُ
شَمِّـتْ لعطسته واشهـد جنـازتَـه
وبُـرَ أقسـامَـه فـالبِـرُ مـأمـولُ
إنصحْـه مُسْتَنْصِحـاً واحفـظ لغيبتـه
أحبـب لـه كـل مـا للنفـس مقبـول
وكـل شـيء لنفـس أنـت كـارهـه
فـاكـره لـه وزمـان العمـر مـوصـول

وقال رحمه الله ناظماً الكليات الخمس أو الست التي أجمعت الملل كلها على امتناع إباحتها، وعلم من الدين بالضرورة وجوب صيانتها لشرفها وكثرة المفاسد التابعة لانتهاك حرمتها:

حفـــظُ النفـــوسِ والعقـــولِ والنســـبِ
والـديـنِ مـع مـالٍ وعِـرضٍ قـد وجـب
ومـــا أُبيـــح كُلُهـــا فـــي ملـــة
أصـــلاً كـــذاك قـــد روى الأَجِلَّـــة
والخمـــسُ أعنـــي الأول المشتهـــرة
وحفـظ عِـرض بعضهـم قـد ذكـره
عـــن هتكهـــا قـــد شـــرع الله لنـــا
زواجـــراً لهـــا الـــرســـول أعلنـــا
فـــاشكـــر لمـــن سهلهـــا بـــالنظـــم
فـي فـرد بيـت يـا محـبَّ العلـم

وقال رحمه الله ناظماً شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لأمـرك بـالمعـروف مـع مـا يقـابِلُـهُ
شـروطٌ فمنهـا علـم مـا هـو قـائلـه
وأَلا يُـؤدي النهـيَ عـن فعـل مُنكَـرٍ
إلـى أفحـشٍ يـأتيـه مَـنْ هـو فـاعلـه
وأن يَغْلُـبَ الظـنُّ القـويُ بـأنـه
يفيـد وإلا لـم يجـب ذي دلائلـه

وقال مجيباً عما قاله بعض الرافضة معترضاً على أهل السنة والجماعة حشرنا الله في زمرتهم آمين حيث قال:

زعم السفيه ومن يضاهي قولَه
أن المعاصي من فعال الخالق
إن كان حقاً ما تقول فَلِمْ قضى
حدَ الزنى وقطعَ كف السارق

فأجابه بقوله:

يا من أتى في دينه بمخارق
وبقول أحمق للأدلة خارق
إن لم تصدق أن خلاقَ الورى
هو خالق الأشيا فلست بصادق
أصلاً ولا بمصدق لنبيه
وكتابِه الحقِ الصريحِ الناطق
الله خالقُ كُلِّ شيءٍ جاء في
نصِّ الكتاب فقلت قولَ الخارق
وذهبت تأتي بالأغاليط التي
تقضي بشركك في ثياب منافق
سميت ذا القول الصواب تسفهاً
باسم السفيه وأنت غير مُوافق

ونقمت منه مثل ما نقم الأولى
قص الإله على الرسول الصادق
لم تدر ما قالوا على نهج الهدى
ميلاً لتزويق المقال الزاهق
أو ما علمت بأنهم قد أثبتوا
للعبد كسباً وهو غير الخالق
من حيث جزء الإختيار فإنه
للفعل ذو قصد ولا من عائق
فجُزي بحد أو بقطع مثل ما
سلك الخلاف لأمر رب رازق
لما نهاه عن الخيانة والزنى
فأتاهما جوزي جزاء توافق
والرب يفعل ما يشاء ولم يكن
للعبد يعترض احتكام الخالق
قد قال لا يُسأل فكن متأدباً
واحذر مقالاً ليس منك بلائق
إن كنت تعقل ما أتى في سنة
أو في كتاب في الشريعة ناطق
وإذا عميت فلست تهدى بالذي
يهدى الجهول من الكلام اللائق

هـذا جـوابـك قـد أتـاك مـدلـلاً
وهـو الحسـام لـذي الخصـام مشـاقـق
والحـق أبلـج كـالصبـاح لمهتـدٍ
وأخـو الضـلالـة فـي الظـلام الغـاسـق

وله في ذم الروافض وأهل البدع:

عجبـاً لقـوم ينسبـون نفـوسهـم
للعـدل والجـور العظيـم لهـم صفـة
إذ حـاولـوا التنـزيـه ثـم أتـاهـم
مـن حيـث لا يـدرونـه نفـي الصفـة
قـد جـاءهـم خـذلانهـم مـن ربنـا
إذ شبهـونـا بـالحميـر المـؤكفـة
مـا أثبـت القـرآن هـم ينفـونـه
فهـوت بهـم آراءهـم فـي المتلفـة
أَعَلَـى الإلـه يكـون شـيء واجبـاً
هـذا لعمـر الله مـن محـض السفـه
هـم أثبتـوا لله مـن مخلـوقـاتـه
شـركـاً فـأنفسهـم هـواهـا مسعفـة
قـد جـاء فـي القـرآن رؤيـة ربنـا
ورواه فـي الأخبـار أهـل المعـرفـة
لا يصحبنهـم عـاقـل ذو فطنـة
إذ كـل معتقـداتهـم بـالـزخـرفـة